

الدراسات العليا إشكاليات وحلول

أ.د. محمود أبو كته
جامعة بيت لحم

ملخص البحث:

هذا البحث مُستقى من مجموعة من المصادر الأساسية ذات الصلة القريبة من الموضوع ومنها:

أولاً: التقرير العام الصادر عن الهيئة الوطنية للجودة والاعتماد والنوعية المنبثقة عن وزارة التربية والتعليم العالي الفلسطينية للعام الجامعي 2007/2006، والتي زارت جميع الجامعات والمؤسسات التعليمية الفلسطينية في مواقعها، واستمعت عن قرب للقائمين على هذه الجامعات، وسياساتها، وإمكاناتها المادية والعلمية المساعدة. ومرافقها المساندة من مقتنيات مكتبية ومراكز بحثية.

ثانياً: التجربة الشخصية في تدريس طلبة الدراسات العليا في اللغة العربية من دبلوم وماجستير، أو الإشراف على بعضهم، أو المشاركة في مناقشاتهم أو حضور مناقشاتهم.

ثالثاً: الإطلاع على بعض الرسائل الجامعية المعدّة في جامعاتنا الفلسطينية من حيث الجدوى ومدى استيفائها للشروط الموضوعية للدراسات العليا.

رابعاً: فرص تحكيم بعض برامج الدراسات العليا المقدمة لوزارة التربية والتعليم العالي الفلسطينية من أجل اعتمادها في الجامعات المقدمة فيها والتي كان لي شرف تحكيمها.

خامساً: مواكبة بعض خريجي الجامعات الفلسطينية ممن يحملون درجات الدبلوم والماجستير.

نشأة الجامعات الفلسطينية والمؤسسات التعليمية من بكالوريوس ودبلوم وماجستير في مختلف الموضوعات والحاجة إلى ذلك

تمهيد:

أتى على وطننا المحتل (فلسطين) حين من الدهر لم يكن لنا فيه جامعة واحدة، وكان أبناء الوطن يرتحلون إلى الأقطار العربية المجاورة لتحصيل تعليمهم الجامعي والعالي. ولم تكن ظروف النكبة والنكسة - التي خلفت أوضاعاً معيشية صعبة - حائلاً أو عائقاً أمام الطموحات التعليمية لأبناء شعبنا.

ولم تكن بعض أقطار العام العربي أوفر حظاً منا في مجال التعليم والمعاهد العليا والجامعات، وحينما عاد هؤلاء المتعلمون من أبناء الوطن إليه، أصبحوا طلائع نهضته العلمية، ورواد تأسيس المعاهد والجامعات من السبعينيات من القرن المنصرم، بل راح كثير من هؤلاء المتعلمين يسهمون بخبراتهم العلمية في ميادين التربية والتعليم في كثير من الأقطار العربية.

وفي ظل الاحتلال الظالم، والحصار الغاشم، وإغلاق السبل أمام الأجيال الناشئة، ومنعهم من السفر إلى الخارج من أجل التعليم، وفي ظل فرض الرقابة والعيون على الدارسين في الخارج، في ظل هذه الأجواء الاحتلالية المعيقة عن التحصيل الأكاديمي، كان ميلاد الجامعات الفلسطينية بإرادة شعبية، وسواعد وطنية، وكفاءات فلسطينية محلية، وغدت هذه الجامعات في طليعة القوى المقاومة للاحتلال، والمناهضة للهيمنة والاحتواء والاستلاب، بل كانت هذه الجامعات أحد عوامل الصمود والتحدي، والداعمة لتثبيث الأجيال بالأرض والهوية، والرافضة لانسلاخ النشء عن ثوابته والرافده لأجهزة التعليم بالأعداد اللازمة من الخريجين.

ثم ما لبثت أن نمت هذه الجامعات أكاديمياً، وتوسعت في برامجها وأبنيتها وكوادرها التعليمية، والآن وقد مضى على تأسيس هذه الجامعات ربع قرن وزيادة، فقد غدت بحاجة ماسة

إلى تقييم موضوعي ذاتي وخارجي، وقد أنجزت تقارير التقييم الذاتية الداخلية والخارجية لكل جامعة على انفراد، وزوّت وزارة التربية والتعليم العالي كل جامعة بتقرير التقييم الخاص بها في حقل برامج اللغة العربية وأقسامها.

وأما هذا التقرير فيتضمّن تقييماً عاماً لبرامج اللغة العربية في الجامعات الفلسطينية، من حيث مدى جودة هذه البرامج مقارنة فيما بينها، ومدى ملاءمتها لأهداف الجامعات ورسالتها، وحاجة الخريجين، وكذلك الكفاءات الأكاديمية، ومدى أهليتها للقيام بواجبها، ومدى رضاهم الوظيفي في مؤسساتهم ومدى ملاءمة المقررات التعليمية والمرافق الترويحية والصحية، فالخدمات المكتبية ومصادر البحث العلمي، وكذلك البحث العلمي وميزانيته، ومدى إسهام هذه الجامعات في تطوير الهيئات التدريسية، ونظام الترقية المعمول به في كل جامعة، ونظام المحاسبة والمكافأة (الثواب والعقاب). كل هذا في أقسام اللغة العربية في الجامعات الفلسطينية.

ومثل هذا ينطبق على برامج الدراسات العليا (ماجستير اللغة العربية) في الجامعات التي تنو افر فيها مثل هذه البرامج التعليمية.

إن إلقاء نظرة تقييمية شاملة وموضوعية على واقع العملية التعليمية المنبثقة عن مؤسساتنا التعليمية، من جامعات ومعاهد من حين لآخر، أمر تفرضه طبيعة التغيير المستمر، وسنن الحياة المتجددة في كل زمان ومكان. وما لم نبادر إلى مثل هذا التقييم، ونشيع ثقافته بيننا أسوة بالأهم التي شاعت بينها ثقافة النقد الشامل، والتقييم الموضوعي الهادف الذي أرسى معالمه ذلك الرعيل الأول من السلف الصالح، حينما كان يتولى حكم الرعية، ويعلن لها على رؤوس الأشهاد سياسته المتبعة في إدارة شؤون البلاد والعباد، في بيان مرتجل غير ذي عوج، في هتاف مشهود، وعدل منشود (من رأى منكم فيّ اعوجاجاً فليقومه)، فينبري له أعرابي لم يربه حكامه على المداهنة والخنا وقول الزور، وإنما يجهر بها مقولة مججلة مثلجة صدر الحاكم مؤداها، (والله لو رأينا فيك اعوجاجاً لقيمناه بسيوفنا)، فلا تزيد كلمات هذا الأعرابي الحاكم إلا بهجة وسرورا وحبورا، أن شاعت ثقافة النقد وجرأته قي رعيته، فيعقب على كلامه قائلاً: (الحمد لله الذي جعل في أمة عمر من يقيم اعوجاج عمر)، فبهذا التقييم الموضوعي والنقد البناء الشامل، يمكننا إن عملنا به أن نكون، وبدونه لا يمكن أن نكون،

أقسام اللغة العربية في الجامعات الفلسطينية وبرامجها التعليمية 2006-2007

العبء الإضافي	عدد أعضاء هيئة التدريس	سنة تأسيس البرنامج	عدد الساعات المعتمدة	الماجستير	عدد الساعات المعتمدة	البكالوريوس	سنة تأسيس البرنامج	اسم الجامعة
35%	7 أعضاء هيئة تدريس		_____	_____	122 ساعة	اللغة العربية وآدابها	1973م	جامعة بيت لحم
30%	12 عضو هيئة تدريس	1994م	36 ساعة	الدراسات العربية المعاصرة	121 ساعة *	اللغة العربية وآدابها	1975م	جامعة بيرزيت
25%	14 عضو هيئة تدريس	1999م-2000م	36 ساعة	الماجستير في اللغة العربية	140 ساعة	اللغة العربية وآدابها	1977م	جامعة النجاح الوطنية
لا شيء	23 عضو هيئة تدريس	عام 2000-2001	36 ساعة	ماجستير في اللغة العربية -أدب ونقد	145 ساعة	اللغة العربية وآدابها	1978م	الجامعة الإسلامية بغزة

				وبلاغة ب-نحو وصرف					
25%	12 عضو هيئة تدريس	1997م- 1998م	36 ساعة	ماجستير اللغة العربية وآدابها	133 ساعة	اللغة العربية وآدابها	1980م	جامعة الخليل	
50%	6 أعضاء هيئة تدريس	1996م- 1997م	36 ساعة	ماجستير في اللغة العربية	126 ساعة	اللغة العربية وآدابها	1982م	جامعة القدس	
15%	20 عضو هيئة تدريس	1996م- 1997م	36 ساعة	ماجستير في اللغة العربية أ- نقد وأدب ب- لغويات	144 ساعة	1- اللغة العربية وآدابها 2- اللغة العربية والإعلام	1993م	جامعة الأزهر / غزة	
25%	12 عضو هيئة تدريس	2002- 2003	36 ساعة	اللغة العربية وآدابها	146 144	اللغة العربية والدراسات الإسلامية اللغة العربية وتدريسها	2001- 2002	جامعة الأقصى	

* هذا البرنامج المدرج تحت قسم اللغة العربية لا علاقة له بتخصص اللغة العربية وآدابها وقد أوصت اللجنة بإقصائه عن قسم اللغة العربية؛ لأنه يتعلق بقضايا المجتمع الفلسطيني أكثر من تعلقه بقضايا اللغة العربية. رتب هذا الجدول بناء على أولوية كل جامعة في التأسيس.

يُظهر الجدول السابق مدى التفاوت بين أقسام اللغة العربية وبرامجها التعليمية في الجامعات الفلسطينية من حيث:

- ✓ سنة تأسيس هذه البرامج.
 - ✓ عدد الساعات المعتمدة للبرامج التعليمية بفرعها البكالوريوس والماجستير في كل جامعة.
 - ✓ عدد أعضاء هيئة التدريس في كل قسم من أقسام الجامعات الفلسطينية.
 - ✓ العبء الإضافي الملقى على عاتق أعضاء هيئة التدريس من متفرغين وغير ذلك.
- هذا وقد لوحظ تدني مجموع عدد الساعات المعتمدة في برامج اللغة العربية (البكالوريوس) في كل من جامعتي بير زيت وبيت لحم وكذلك جامعة القدس، بينما ارتفع مجموع الساعات المعتمدة في برامج اللغة العربية في كل من الجامعة الإسلامية، وجامعة النجاح الوطنية، وكذلك الأزهر والأقصى، إذ زادت هذه الجامعات بما يقارب العشرين ساعة معتمدة عن الجامعات المذكورة آنفاً، وما من شك فإن لهذه الزيادة آثارها الإيجابية على خريجي تلك الجامعات، علاوة على أنها تتضمن الحد الكافي من الساعات المعتمدة عند معادلة شهادة الخريج.

كما لوحظ مقدار العبء الإضافي الذي يطالع به أعضاء هيئة التدريس في كل جامعة مقارنة مع الجامعات الأخرى، فقد ارتفع العبء الإضافي في جامعة القدس إلى ما يقارب النصف وبخاصة في برنامج ماجستير اللغة العربية، بينما يكاد العبء الإضافي ينعدم في الجامعة الإسلامية بغزة.

وعليه فإن نتائج ذلك العبء الإضافي ستعكس إيجاباً على أداء المدرسين وأنشطتهم البحثية كلما قلَّ عبؤهم الإضافي، وستعكس سلباً على أدائهم كلما زاد عبؤهم الإضافي، إذ إن العبء الإضافي الزائد يعيق من أنشطة المدرسين البحثية، وحتى أنشطتهم الأكاديمية.

1. وقد لوحظ أن الرتب العلمية للهيئات التدريسية تتفاوت أيضاً ما بين أستاذ مساعد ومشارك وأستاذ كرسي، ومحاضر من جامعة لأخرى، فقد بدا جلياً أن الأقسام التي فيها الأعداد المتوازنة من حملة درجة أستاذ مشارك فما فوق هي موجودة في الجامعة الإسلامية بغزة وكذلك جامعة النجاح الوطنية، فالأقصى والأزهر، بينما تقل

نسبة حملة الأستاذية في الجامعات الأخرى، ولعلّ السبب في ذلك عائد إلى خلل في نظام الترقية المعتمد في تلك الجامعات، أو أن هؤلاء المدرسين لم يستوفوا شروط الترقية في جامعاتهم. وهذا ما سنعرض له في فقرة خاصة به. وهي فقرة نظام الترقّيات في الجامعات الفلسطينية.